هذا على فساد المزاج وركاكة العقل والبعد عن قبول العلاج ولكن
مع هذا يقال لك ان كنت تطلب الراحة في الدنيا فقط فمقتضاك
عقلك ايضا مجاهدة الشهوات وكسرها فان الراحة في الحرية والخلاص
عن اسر الشهوات لا في اتباعها فانها اذا تسلطت على النفس نوع
آلهم ناجزة تستجر النفس الى احتمال كل ذل ومشقة وما المستريح
في الدنيا الا تاركها والزاهد فيها واما طالبها فلا يزال منها في عناء
يا المعطل ايضا ان عقل قليلا ترك الدنيا لكثرة عنائها وسرعة فنائها
وخسة شركائها فان لم تكن في امر الآخرة على تخمين ولا من مشاهدة آفات
الدنيا على يقين فما انت الا من الحمقى المغرورين ولتعلمن نباه بعد حين
ولمثلك يقال ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون القسم
الرابع في الاخلاق المحمودة وهي عشرة اصول الاصل الاول التوبة
فانها مبدا طريق السالكين ومفتاح سعادة المريدين قال الله تعالى
ان الله يحب التوابين وقال تعالى وتوبوا الى الله جميعا وقال
صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن
لا ذنب له وقال الله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في ارض دوية
مهلكة معه راحلة وعليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام نومة فاستيقظ
وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اشتد عليه الجوع والعطش او ما شاء الله
قال ارجع الى مكاني الذي كنت فانام حتى اموت فوضع راسه على ساعده
ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله اشد فرحا

بتوبة

السطوع تابيدن

بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته **فصل** حقيقة التوبة الرجوع
من طريق البعد الى طريق القرب ولكن لها ركن ومبدأ وكمال اما مبدؤها
فهو الايمان ومعناه سطوع نور المعرفة على القلب حتى يتضح فيه ان الذنوب
سموم مهلكة فيشتعل منه نار الخوف والندم وينبعث من هذه النار صدق
الرغبة في التلافي والتدارك في الحال والاستقبال اما في الحال فبترك الذنوب
واما في الاستقبال فبالعزم على الترك واما في الماضي فبالتلافي على حسب
الامكان وبذلك يحصل الكمال **فصل** اذا عرفت حقيقة التوبة
انكشف لك انها واجبة على كل واحد في كل حال ولذلك قال تعالى و
توبوا الى الله جميعا فخاطب الجميع مطلقا اما وجوبها فلان معناه معرفة
كون الذنوب مهلكة والانبعاث لتركها وهو جزء من الايمان اعني هذه
المعرفة فكيف لا تجب واما وجوبها على كل احد فهو ان الانسان مركب
من صفات بهيمية وسبعية وشيطانية وربانية حتى يصدر من البهيمية
الشهوة والشره والفجور ومن السبعية الحسد والغضب والعداوة
والبغضاء ومن الشيطانية المكر والحيلة والخداع ومن الربانية الكبر والعجب
وحب المدح والاستيلاء واصول هذه الاخلاق هذه الاربعة وقد عجنت
في طينة الانسان عجنا محكما يكاد لا يتخلص منها وانما ينجو من ظلماتها
بنور الايمان المستفاد من العقل والشرع واول ما يخلق في الادمي البهيمية
فيغلب عليه الشهوة والشره في الصبي ثم يخلق فيه السبعية والبهيمية
الى ان يستعمل كياسة في حيل قضاء الشهوة وتنفيذ الغضب ثم تظهر فيه